

نشر تعليمات القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة عامل مهم في إيجاد الوحدة

نشر تعليمات القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة

عامل مهم في إيجاد الوحدة

ميسة مهدي محمد حسن شبع

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله أجمعين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين.

أما بعد....

تفق المذاهب الإسلامية جمِيعاً حول الكثير من المسائل، وما يجمعها أكثر مما يفرّقها. ولو أرادت الاجتماع حول ما يجمع لوجدت نفسها أقوى الأمم على الإطلاق. إلا أنَّ إثارة نقاط الخلاف فيما بينها هو العمل الأكبر الذي تقوم به القوى المستكبرة والمستعمرة، وتسخر له الكثير من الوسائل الدعائية والإعلامية، والأبواق والأقلام المأجورة.

فلماذا نترك هذا الكمّ الهائل من عناصر الوحدة والاعتمام، ونتلهّى بتفاصيلنا الصغيرة؟ فبدلاً من أن تكون الأمة الأكثر تماسكاً، وإذا بنا نصير بسبب هذا الاختلاف أمماً متفرقة متصارعة فيما بينها.

كل علماء المسلمين المنصفين يؤكدون على ضرورة الوحدة، يقول الإمام الخميني ٧: "إنَّ الذين يدْعُون الإسلام، ويسعون من أجل زرع الفرقَة والتنازع لم يجدوا ذلك الإسلام الذي كتبه القرآن، وقبلته الكعبة، ولم يؤمنوا بالإسلام. إنَّ الذين آمنوا بالإسلام إنما هم الذين يقبلون القرآن ومحظى القرآن الذي يقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ([1]), فيلتزمون بكل ما تقتضيه الأخوة. تقتضي الأخوة أن يتأثر جميع الإخوان أيدينا كانوا إذا ألمت بهم مشكلة، وأن يفرحوا جميعاً لفرحكم" ([2]).

ويقول محمد أبو زهرة ([3]): إن الوحدة تتحقق في ثلاثة أمور جامدة وهي:

الأمر الأول: أن تتحدد مشاعرنا جميعاً في الإحساس بأننا إخوة بحكم الإسلام.

الأمر الثاني: وحدة ثقافية ولغوية واجتماعية، تجمع بين المشاعر والأحاسيس، يتتفق فيه على ما فيه رفعة للإسلام وعزّة المسلمين.

الأمر الثالث: أن لا يكون من إقليم إسلامي حرب على إقليم آخر، أيا كانت هذه الحرب، سواء أكانت بالاقتصاد أم بالسيف، فهي في كلا شكليها توهن قوى الإسلام وتضعف شأنه.

المبحث الأول: مقومات الوحدة في القرآن الكريم

الفرع الأول: تعريف الوحدة.

أولاً: المعنى اللغوي: الوحدة في لغة العرب: بمعنى التوحد وهو الانفراد، ويراد بها عدم التجزئة والانقسام. قال ابن منظور: حكى سيبويه: الْوَحْدَةُ في معنى التَّوَحْدَةِ، وَتَوَحْدَةٌ بِرَأْيِهِ تَفَرَّدٌ بِهِ، وَأَوْحَدَهُ النَّاسُ: تَرَكُوهُ وَهُوَ حَدَّهُ ([4]), والرّجلُ الوحيدُ: ذُو الْوَحْدَةِ، وهو المنفرد لا أنيس معه ([5]) فالْوَحْدَةُ: الانفراد. والوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ([6])

والملحوظ: أن الْوَحدَةَ بفتح الواو وردت بمعانٍ وهي:

1. الوحدة: بمعنى الانفراد، وانقطاع النظير.

2. الوحدة: بمعنى الكل الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام.

3. الوحدة: بمعنى نفي التبدل والاختلاف.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي: هي اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حيااتهم ومعاشرهم وسيرتهم وغاياتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئاً واحداً أو أمة واحدة، يقال: اتحد البلدان، أي صارا بلداً واحداً، واتحدت الأشياء، صارت شيئاً واحداً، ويقال: وحد المتعدد: أي صيّرها واحداً، واتحد به: أي صار معه شيئاً واحداً ([7]).

الفرع الثاني: القرآن الكريم مصدر الوحدة الإسلامية

إنَّ القرآن الكريم هو من أهم مصادر الوحدة الإسلامية، ذلك لأنَّه:

أولاً: كتاب المسلمين جميعهم.

وثانياً: هو الجذر الأساس وآياته الكثيرة داعية للوحدة وعدم التنازع والاختلاف.

وثالثاً: لم يخاطب مسلماً دون مسلم بل خاطب المسلمين جميعاً على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وقومياتهم وألوانهم.

من هنا كانت دعوة الإمام الخميني⁷ الدائمة للمسلمين لئلا يهجر القرآن بين ظهارائهم وكيف لا وهو الذي يصدق بهم ليل نهار، قال تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمُّتُكُمْ أُمُّ مَّةٍ وَّأُمُّ دَّةٍ وَّأُمُّ زَمَّةٍ بَّرَبُّكُمْ فَمَا عَبُدُونَ﴾ ([8]).

فمشكلة المسلمين الكبرى هي في هجرهم لهذا الكتاب الإلهي العظيم الذي يتضمن الهداية للبشر جميعاً، ويقول 7: "المهم هو أن يعمل المسلمون بالإسلام والقرآن، فالإسلام ينطوي على كل المسائل المرتبطة بحياة البشر في الدنيا والآخرة، وفيه كل ما يرتبط بتكميل الإنسان وتربيته وقيمه" ([9]).

والأخطر من هذا أن يصير القرآن الكريم مستغلاً بشكل سيئ من قبل أعداء الإسلام. وهذا أخطر ما يمكن أن يتعرض له القرآن والمسلمون على حد سواء، وهذا ما حدا بإمام الأمة الراحل ٧ إلى أن يحدّر بشكل متكرر منه إذ يقول: "واأسفاه أن" القرآن وهو كتاب الهداية لم يعد له من دور سوى في المقابر والمامات، بسبب الأعداء المتأمرين والجهلة من الأصدقاء. كان الحال كذلك وما زال، فأصبح الكتاب الذي ينبغي أن يكون وسيلة لتوحيد المسلمين والعالمين، ودستوراً لحياتهم، أصبح وسيلة للتفرقة وإثارة الخلاف، أو عُطل دوره كلياً نحن نفخر، ويفخر شعبنا المتمسك بالإسلام والقرآن، بأذنا أتباع مذهب يهدف إلى إنقاذ حفائق القرآن الممتلئة دعوة إلى الوحدة بين المسلمين، بل البشرية من المقابر، باعتبارها أنجع علاج منقذ للإنسان من القيود المكبلة لرجليه ويديه وقلبه وعقله، والمسائفة له إلى الفناء والعدم والرق والعبودية للطواحيت"([10]).

الفرع الثالث: مقومات الوحدة في القرآن الكريم

للوحدة مقومات عديدة في القرآن الكريم، نذكر منها ما يلي:

1- وحدة الخلق من نفس واحدة : أعلن الإسلام أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة ، فقال تعالى : (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَارٍ فُلْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْضَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَّقِيبًا) ([11]) ، وفي الحديث «ألا فَضْلُ لِعْرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى أَسْوَدِ، وَلَا لِأَسْوَدِ عَلَى أَحْمَرِ إِلَّا بِالْتَّقْوَى» ([12]) ، وهذا الأصل البشري الواحد يعطي كل أفراد هذه الأسرة الإنسانية الواحدة حقوق الكراامة الإنسانية الواحدة دون استثناء أو تميز كما قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ ([13]) .

2- وحدة الحوار والتعارف: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعْرَفَوْا ﴾ ([14]) ، والتعارف والتحاور وتبادل المعلومات والتجارب هذا مظهر من مظاهر الوحدة بين بني الإنسان رغم اختلاف ووانهم واجناسهم ولغاتهم، فكيف بين بني الدين الواحد والمنهج والشرع الواحد.

3- وحدة العقيدة والدين: قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَا لَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْدِ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

فعقيدة المسلمين في الله تعالى وفي جميع أركان الإيمان واحدة، لا اختلاف بينهم في أصول الدين ومبادئه الأساسية، فالMuslimون كلهم يؤمنون بوحدانية الله تعالى، ويؤمنون بالملائكة، وبالكتب، وبالرسول، وبالليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره. وهذه العقيدة ثابتة في كل زمان ومكان ومن ينكرها فهو خارج من الدين الإسلامي.

٤- وحدة الشعائر والممارسات العبادية.

قال تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَّا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ([16]), فتفسير الوحدة هنا يعني أن لها رب واحد يعبد بطريقة واحدة والMuslimون متتفقون على وحدة الله وعلى طريقة العبادة وان اختلفوا في بعض التفصيات الجزئية لكن صلاتهم واحدة، صيامهم واحد حجتهم واحد كل هذه المظاهر العبادية التي يمارسها Muslimون يوميا ملجم ومظهر عظيم للوحدة التي طرحتها القرآن الكريم.

فالعبادات واحدة ومفروضة على كل المسلمين كالصلوة والصوم والحج والزكاة وغيرها، على اختلاف الوانهم واجناسهم واعمارهم ومقاماتهم. ولقد حثت الشريعة على أدائها بشكل جماعي لما لها من تجسيد لمفهوم الوحدة والقوة، نذكر منها ما يلي:

أ- صلاة الجماعة :

فهي عبادة يومية جعلت منها الشريعة المطهرة مظهراً من مظاهر الاتحاد والتآلف، فهم يجتمعون خمس مرات في اليوم الواحد في ظاهرة وحدوية تنظم صفوفهم خلف إمام واحد، في اتجاه واحد، وقلوبهم نحو هدف واحد، هو طاعة الله وامتثال أمره وأداء فرضه.

قال رسول الله ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « إن صفووف الملائكة في السماء ، والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة ، كل ركعة أحب إلى الله عن عبادة أربعين سنة » ([17]).

عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (صَفَّوْا صفووفكم وحادوا بين صفاتكم،

ولا تختلفوا فتختلفوا ويختل لكم أولاد الحذف) ([18]).

ولذلك تجد كثيرا من فقهاء الإمام الخميني والسيد الخوئي «قدس سرهما» يفتون باستحباب الصلاة خلف أئمة الحرمين وان اختلفا في بعض التفاصيل مظهرا للوحدة بين المسلمين. فلقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : " من صلى معهم في الصف الأول كان كمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الصف الأول " ([19]). وفي الصحيح عن حفص بن البختري ، عنه عليه السلام أنه قال : " يحسب لك إذا دخلت معهم وإن كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسب لك إذا كنت مع من تقتدي به " ([20]).

بـ . الحج:

ففي حجج الحج تعد أبرز فرضية يتحلى فيها مفهوم الوحدة في جوانب متعددة كوحدة الزمان ، قال تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَارٌ فِي الْحَجَّ﴾ ([21])، ووحدة المكان، قال تعالى جل شأنه: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلْمُلْكِ﴾ ([22])، و قوله أيضاً: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ([23])، أضافه إلى وحدة في الشرائع والشعائر؛ لكونها تتضمن مناسك متعددة يقوم بها كل حاج كالطواف والسعى والرمي وغيرها، وأيضاً وحدة في الشكل والمظهر، وتتجلى في لباس الإحرام البيضاء، ووحدة في النداء والتلبية: [لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك].

يقول الإمام الخميني 7: " ومن جملة الوظائف في هذا الاجتماع العظيم دعوة الناس والشعوب الإسلامية إلى وحدة الكلمة وإزالة الاختلافات بين طبقات المسلمين. و يجب على الخطباء والكتاب المساهمة في هذا الأمر المهم" وبذل الجهد من أجل إيجاد جبهة المستضعفين، فيتمكن من خلال وحدة الجبهة، واتحاد الكلمة، وشعار لا إله إلا الله إلا التخلص من أسر القوى الشيطانية للأجانب والمستعمرين والمستغلين، والتغلب على المشاكل من خلال الأخوة الإسلامية" ([24]).

كما أنّ الأبعاد السياسية لمناسك الحج لا تكاد تخفي كيف لا وقد سُمِّي الحج بالحج السياسي العبادي، وقد كُتب العديد من المؤلّفات التي تعالج الأبعاد السياسية لهذا المؤتمر الإلهي الكبير. يقول الإمام الثمين "الحج اجتماع وخاص والجامعة والجماعات ، الاجتماعات في عديدة سياسية أبعاداً وثماً" : 7 منها الاطلاع على مشاكل الإسلام والمسلمين الأساسية والسياسية، فيتمكن من خلال اجتماع العلماء والمتلقين والمتدينين الزائرين لبيت الله الحرام، طرحها ودراستها وإيجاد الحلول لها، وتقديم تلك الحلول لدى العودة إلى البلدان الإسلامية، في الاجتماعات العامة، وبذل الجهد لرفعها" ([25]).

ج. الدعاء:

تدعو الشريعة المسلم ان يشمل في دعائه الآخرين، وتحثه ان يكون بصيغة الجمع، كالدعاء المروي عن الإمام الحجة عج (اللَّا هُمْ ارْزُقُنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَ بُعْدَ الْمَعْصِيَةِ ، وَ صَدَقَ الذِّيَّةَ وَ عَرَفَانَ الْحُرْمَةِ ، وَ أَكْرَمَنَا بِرَاهِلُهُدَى وَ اسْتَقَامَةِ ، وَ سَدَدَ دُونْسَنَتَنَادَابَالصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ ، وَ امْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَ الْمَعْرِفَةِ ، وَ طَهَرَ بُطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَ الشُّبُّهَةِ ، وَ اكْفُفْ أَيْدِينَا عَنِ الظُّلْمِ وَ السُّرْفَةِ ([26])، بل ان هذا الأسلوب دعاانا إليه القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الفاتحة (إِبَّاكَ رَبَّبُدُ وَ إِبَّاكَ رَسُوتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .. ([27])، فـ تعالى لم يقل (إياك أعبد وإياك أستعين، أهدني ...)؛ لأننا يحثنا على حب الآخرين وان نكون يداً واحدة لأنها مصدر قوتنا ونصرنا، ويحتمل ان يكون ذلك أحد الأسباب التي لأجلها فرض الله علينا ان نتلوا هذه السورة في اليوم والليلة عشر مرات على أقل تقدير في صلاتنا المفروضة.

5-وحدة المصادر والمراجع.

للدين الإسلامي مصادر ومراجع محددة يتلقى منها المسلمون جميعاً العقائد والعبادات والأخلاق والشائع، قال تعالى: {فَإِنْ تَذَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّبِّ وَمَا الْآخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلٍ} ([28])، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمة الله تعالى: (أمر الله في هذه الآية الكريمة، بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم) ([29]).

فالحكم في جميع أمور الدين إلى الله ورسوله، ولا يكون الرد عند الاختلاف إلا إليهما، أو إلى ما دلا عليه من مناهج الاستدلال وطرق الاستنباط.

5- وحدة المكان، فرغم ان تعالى قال في محكم كتابة الكريم(أَرْضُ الْلَّاهِ وَاسْعَةٌ) ([30]), إلا اننا مهما شرقنا أو غربنا فالنتيجة أننا نعيش على أرض واحدة ، وجعلها لنا مستقر ومتاع، قال تعالى وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌ وَمَتَاعٌ إِلَّا مَا حَرَّثْنَا ([31])، وهذا فيه اشارة إلى الوحدة لتحقيق الاستقرار.

6- وحدة الأخوة، قال تبارك وتعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَمَا مَلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ([32])، ان القرآن الكريم لا يرى الوحدة مبدأ اضطرارياً، كثير من السياسيين يطرح مبدأ الوحدة كمبدأ اضطراري من اجل التعايش السلمي فيقول بأن كل مجتمع يضم فئتين من المسلمين عليهم ان يتوحدوا من اجل التعايش السلمي بينهم ومن اجل كبح روح الاعتداء والظلم من بينهم، القرآن يرى الوحدة اعمق من ذلك ليس مبدأ الوحدة مبدأ اضطراريا لأجل التعايش السلمي بل مبدأ الوحدة نابع من الاخوة، مبدأ الوحدة يعني الاخوة الانسانية والاسلامية لا من باب ان المسلمين مضطرون الى ذلك، لا، بل على المسلمين طوعية ومن خلال رغبة نفسية مطواة ان يتوجهوا لمبدأ الوحدة لأنه مظهر للأخوة لا من اجل الاضطرار سواء كان هناك اضطرار او لم يكن، لابد من ترسیخ مبدأ الوحدة لأنه مظهر للأخوة ولذلك رکز القرآن الكريم على آثار الاخوة بين المسلمين في قوله تبارك وتعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثْرَيْرًا مِنَ الطَّنَنِ إِنَّ بَعْضَ الطَّنَنِ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمًا أَخْيَهِ مَيْتَةً فَكَرِهْتُمُوهُ ([33]).

7- وحدة مواجهة العدوّ ، حينما نستقرأ النصوص القرآنية نجدها تؤكد على معلم من معالم الوحدة وهو معلم اعداد القوة، فتارة يعبر عنه تعالى بقوله جل جلاله وَأَعِدُّ وَلَهُمْ مَا اسْتَطَاعُتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ([34])، وأيضا في قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَرْضَهُمْ بُنْدِيَانْ مَرْصُوصُ} ([35]).

فالمجتمع الاسلامي يحتاج في هذه الظروف العصبية التي يعيش فيها مواجهة عدو شرس يحتاج الى اعداد قوية، قوة مادية، قوة اقتصادية، قوة اعلامية، قوة فكرية، توحيد جهود علماء المسلمين سنّة وشيعة لإعداد قوة للكيان الاسلامي امام هذا العدو الشرس هذا الذي هو يركز عليه القرآن الكريم كمبدأ وكمعلم عظيم من معالم الوحدة بين المسلمين.

وقد أكد الإمام الخميني ٧ على هذه المسألة في الكثير من الخطابات التي توجّه بها للعالم الإسلامي، يقول ٧: ”في مرحلة هجوم القوى الكبرى على البلدان الإسلامية مثل (هجوم السوفيت) على أفغانستان وقتل المسلمين الأفغانيين دون رحمة وبوحشية لمعارضتهم تدخل الأجنبي في مقدراتهم، أو أمريكا الصالحة في كلٍّ فساد، ومع الهجوم الشامل (الذي تشنّه) إسرائيل المجرمة على المسلمين في فلسطين ولبنان العزيز، ومع (تنفيذ) المشروع الإسرائيلي الإجرامي الراامي إلى نقل عاصمتها إلى بيت المقدس وتوسيع جرائمها ومذابحها الوحشية بين المسلمين المشردين من أوطانهم، وفي هذا الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون أكثر من أي وقت آخر إلى وحدة الكلمة، علماء قوى الاستكبار في مركز القوة في بلاد المسلمين، إلى التفرقة بين المسلمين، ولا يألون جهداً في ارتکاب كلٍّ جريمة على هذا الطريق، يأمر بها سيدِهم“ ([36]).

٨- الحث على التعاون، إنَّ التعاون والتكافف والتضامن لا بد منها للبناء السليم للمجتمع الإسلامي، وكلما كان التعاون قائماً على أوسع صورة كلما كان هذا المجتمع مبنياً بناءً قوياً سليماً، قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا نُوا عَلَى إِثْمٍ وَالْعُدُودُ أَنَّ ﴾ ([37]).

إنَّ الوحدة الحقيقة الثابتة ذات الدعائم الراسخة السليمة هي الوحدة القائمة على الحق ونصرة الحق وأهل الحق ومجابهة الباطل وأهله، وهي الوحدة القائمة على التمسك بشرع الله والالتزام بالأوامر الإلهية وعدم السكوت عن الباطل وكل ما هو مخالف للشريعة المطهرة.

المبحث الثالث: مقومات الوحدة في السنة النبوية

الفرع الأول: الوحدة في السنة النبوية

إنَّ رسول الإسلام وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم شخصيَّة تجمع المسلمين بكلِّهم وأعراقتهم، فهو رسولهم جميعاً، وكلَّهم متَّفقون على أنَّه القائد الأوَّل والملهم، والقدوة والرجل الإلهيُّ الأكمل، وأنَّه دعا إلى أن يكون المسلمون يداً واحدة في مواجهة أعدائهم وقوى الشر الطامنة. وهذا ما بيَّنه الإمام الخميني ٧ في الكثير من الخطابات: (أراد رسول الإسلام أن يحقق وحدة الكلمة في كلٍّ العالم. أراد إخضاع جميع بلدان العالم لكلمة التوحيد. أراد أن يخضع الريع المسكون بكلِّه لكلمة التوحيد. بيد أنَّ أغراض سلاطين تلك الفترة من جهة، وأغراض علماء النصارى واليهود وأمثالهم من جهة أخرى، منعته من تحقيق ذلك، والآن فإنَّهم يمنعون ذلك أيضاً ...).

إنّ تكليف رؤساء الإسلام الآن وسلطين الإسلام ورؤساء الجمهوريات الإسلامية أن يضعوا هذه الاختلافات البسيطة الموسمية جانباً، فلا يوجد عرب وعجم، ولا ترك وفرس، بل هناك الإسلام، كلمة الإسلام. يجب عليهم أن يتبعوا رسول الإسلام في طريقته في المواجهة والصراع، ويكونوا تبعاً للإسلام. إنّهم إذا حافظوا على وحدة كلمتهم، إذا وضعوا هذه الاختلافات الموسمية البسيطة جانباً، إذا كانوا جميعاً يداً واحدة. ويقال إنّ عدد المسلمين 700 مليون نسمة (في تلك الفترة)، لكنّ هذا العدد المتفرق لا يعادل مليوناً، فلا فائدة في 700 مليون إنسان متفرق، وغير محافظين على ثغورهم، وبحماية حدودهم، بل لا فائدة في آلاف الملايين المتفرقة لا تنفع أيضاً، أمّا لو كان 200 مليون من هذا العدد أو 400 مليون متّحدين، ويداً واحدة أخوية المصالح الإسلامية المشتركة بين الجميع، ووحدّدوا كلمتهم، فإذا وحدّد هؤلاء كلمتهم، فإنّ اليهود لن يعودوا ليطمعوا في فلسطين، فسبب هذه الأمور إنّهم لا يسمحون لكم بالاتحاد) ([38]).

فدعوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هي دعوة لنا جميعاً لنبذ خلافتنا. وهل هناك أفضل من كلمة التوحيد التي زرعها في نفوسنا كلمة باقية خالدة لتوحدنا؟

مقومات الوحدة في السنة النبوية

للوحدة مقومات عديدة في السنة النبوية، نذكر منها ما يلي:

1. الإيمان بالله تعالى، إنّ الإيمان بشيء يتبلور في القلب عندما نقرّر ونتعهّد بالالتزام والعمل بلوازمه، بعد إدراكنا لحقيقةه. أمّا إذا علمنا بشيء ولكن لم نعزم على الالتزام بلوازمه، فهنا يكون لدينا علم فقط، ولا يتحقق الإيمان. ويكتفي لبيان حقيقة الإيمان ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: "الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان" ([39]).

ومظاهر الإيمان متعددة نذكر منها الأحاديث التالية:

1. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (الأعمال بالنية، ولكل أمرٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهو هجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهو هجرته إلى ما هاجر إليه) ([40]).

فما من عمل يصلح ويقبل عند الله تعالى بعد موافقته للشرع إلا بنية خالصة لعز وجل، فلو أخلص المسلمون في وحدتهم وولائهم وبرائهم لاتحدوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فالإخلاص والصدق يقيمان الألفة والمحبة بين المسلمين، ومن صدق النية أن يحب المسلم إخوانه المسلمين وأن يصدقهم ويمد يد العون لهم.

2. روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخطبته فكان مما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (قد تركت فيكم ما لن تصلوا به إن اعتصتم به، كتاب الله وأنتم تسألونني بما أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأدبيت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة برفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد ثلاث مرات) ([41]).

فالقرآن والسنة هما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا هدى إلا منهما، والعصمة والنجاية لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما، وهذا الفرقان الواضح والبرهان اللائحة بين المحق إذا اقتفاها والمبطل إذا خلاها، فوجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة متعين معلوم من الدين بالضرورة.

2. تبعية الثقلين، وذلك من خلال طرح مبدأين وهما :

* مبدأ حب أهل البيت عليهم السلام الذي طرحته القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّمَا أَمْوَالُهُ فِي الْقُرْبَانِ ([42]).

* مبدأ موقعة أهل البيت عليهم السلام في الأمة التي بينها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال حديث الثقلين الذي رواه مسلم في صحيحه وغيره من أئمة الحديث.

فلقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إِذْ يُأْوَشُكُ أَنْ أُدْعِي فَأُجِيبُ، وإنِي تاركُ فيكم الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِتْدَرَتِي، كِتَابَ حَبْلٍ مَمْدُودٍ من السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتَرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وإنِّي لَمْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَرْدَدَا عَلَيْهِمَا الْحَوْضُ، فَمَا زَظُرُونِي بِمَا تَخَلُّفُونِي فِيهِمَا) ([43]).

3. المؤاخاة، فهي تعتبر من أهم وأبرز الإنجازات التي قام بها الرسول الأعظم عليه السلام في سبيل

تركيز دعائم المجتمع الإسلامية المبني على أساس الصلاح عملية المؤاخاة بين المسلمين ([44]), وذلك كعملية تمهد للهجرة حيث يفترض أن يواجه المسلمون الكثير من المصاعب التي تحتاج إلى التعاون والتعاضد بأعلى مراتبه. فكانت عملية المؤاخاة تهدف إلى السمو بالعلاقات الاجتماعية بين الناس عن المستوى المصلحي وجعلها علاقة إلهية تصل إلى درجة الأخوة.

وكذلك من إنجازاته صلوات الله وسلامه عليه عملية إلغاء الفوارق الاجتماعية والطبقية، حيث قام بإلغاء بعض الامتيازات القائمة بين الناس وأوجد مكانها مفاهيم العدالة والأخوة والمحبة والتواضع بين أفراد البشر.

ولقد وردت نصوص روائية عديدة تحت على التأخي ما بين المسلمين وان تتتوفر فيهم صفات الأخوة، نذكر منها ما يلي:

· قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) ([45]). فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح وفيه تقريب الفهم، وإظهار لمعاني في الصور المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين، والبحث على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً.

· قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً وشبّك بين أصا بعه) ([46]).

· وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ([47]).

· عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يد الله مع الجماعة) ([48]).

هذه النصوص تبين المراد بالوحدة، وانها تقوم على أساس الإسلام الذي يتآخي فيه أصحابه كأنهم الجسد الواحد، وتنفي هذه الوحدة أي وحدة أخرى تقوم على غير هدى الإسلام، كالوطنية والقبلية وغيرها.

4. المساواة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا فَمَنْ لِغَرَبَيْ عَلَى أَعْجَمَيْ وَلَا

لـعـجـمـيـ عـلـىـ عـرـبـيـ وـلاـ لـأـحـمـرـ عـلـىـ أـسـوـدـ وـلاـ أـسـوـدـ عـلـىـ أـحـمـرـ إـلاـ
بـالـتـقـوـيـ ([49]).

والرسول صلى الله عليه وآلله طبق ذلك فقدم الأتقياء من الفقراء وان كانوا عبيداً كما قدّم بلال الحبشي وجعله مؤذناً وغيرهم، وما كان فعله إلا تدريباً عملياً لlama على ممارسة مبدأ الوحدة من أجل تحويله وترسيخه إلى خلق تربوي يعيشه كل مسلم من دون كلفة ومن دون مسؤولة.

5. عقد الأحلاف والمواثيق، حيث كان للأحلاف شأن خطير في حياة الجاهليين، وتتلخص في أن يحلف كل طرف للآخر على التعاوض والاتفاق، وكانوا ينظرون إليها على أن لها قداسة خاصة وحرمة، ويعاملون الحانث بيديه بأشد أنواع التحقيق والازدراء، وتكون بين المتحالفين مواثيق على الوفاء بالالتزامات التي نُصرّ عليها، ويتم إعلان الحلف ليكون معلوماً بين الناس، وقد تُعقد الأحلاف لأغراض معينة، فتكون لها آجال محددة ([50]).

المبحث الرابع: مخاطر الفرقـة بين المسلمين وأسبابها

الفرع الأول: تعريف الفرقـة.

المعنى اللغوي للفرقـة يحمل معنى التجزـؤ والانقسام.

وأما المعنى الاصطلاحي فهو أن يصبح الفرد أو الجماعة جزءاً خارجاً عن الكل الذي يمثل جماعة المسلمين(الوحدة) ومنقسمـا عنها ([51]).

الفرع الثاني: مخاطر الفرقـة.

للفرقـة بين المسلمين مخاطر عديدة نذكر منها ما يلي:

الخطر الأول: لغة التكفير.

لغة التكفير وإن لم يترتب عليها أثر، هي في حد ذاتها جريمة، لأن لغة التكفير تقسم المجتمع الإسلامي وتحدث شرخاً نفسياً واجتماعياً في صفوفه، وهذا يتناقض مع ما ورد

في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإنهم يؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحساً بهم على الله ([52]).

وروي عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن الاسلام والايمان أهما مختلفان؟ فقال: إن الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان، فقلت: فصفهما لي، فقال: الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وإن التصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، به حقت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث...) ([53]).

ومع شديد الأسف هناك طوائف عندما تفتح قاموسها لا تجد غير كلمة مشرك وكافر، لا توجد كلمة أخرى في القاموس، ولقد ترتب على ذلك الاتهام آثار وخيمة منها انشقاق الأمة وتفرقها وضعفها.

الخطر الثاني: إهدار الحياة.

هو يعتبر كافر إذا لا حق لك في الحياة، المال، الكرامة، إهدار الآخر في دمه وماليه وعرضه وكرامته، إهدار الآخر بتمام شئونه، هذا الإهدار الذي نراه يتجسد في بعض المجتمعات هو من الأخطار الناجمة عن احتكار الحقيقة وهذا الإهدار يتناقض مع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده) ([54]).

الخطر الثالث: فرض الدين بالقوة.

لابد أن يستجيب المجتمع لهذا الفكر، ولهذا النمط من التفكير وإلا، فال المصير هو قتل الحياة، إبادة الحضارة، الأصحة والمساجد والآثار والفنون، إبادة الحضارة بكل أشكالها لأن الحضارة والحياة لا تجتمع عند هذا الفكر أبداً، لذلك هذا الإعصار الطائفي الخطير هو مضمون الآيات المباركات [وَمِنْ] **الذَّاسِ** مَنْ يُعْجِبُكَ فَوْلُهُ فِي الْجَيَّاةِ الدُّرِّيَّا وَيُشَهِّدُ اللَّاهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخَصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّتِي سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْجَرْثَ وَالذَّسْلَ وَاللَّاهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ [55].

ويقول تعالى في آية أخرى [وَمِنْ] **الذَّاسِ** مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ اُلَآخرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّاهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّاهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ [56].

إذاً بالنتيجة هذا الفساد في الأرض الذي هو من أشد الأمور مبغوضية في نظر القرآن الكريم هو من أخطار هذا الفكر الداعشي ومن يتبعناه.

في المقابل انظر إلى أدب أئمتنا وإلى أدب الآخرين، كيف يفكر أئمتنا وكيف يفكر هؤلاء، لاحظ ما ورد عن الإمام الصادق عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله: "اقرأ على من ترى أنه يطيني منهم ويأخذ بقولي السلام أوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد في وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً فإن الرسول كان يأمر بأداء الخيط والمحيط صلوا عشايركم و Ashton جنائزهم وعندما مرضوا وأدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قبل هذا جعفر فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور وقيل هذا أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاوه وعاره وقيل هذا أدب جعفر والله ثبني أبي - الإمام الباقر - إن الرجل يكون في القبيلة من شيعة علي فيكون زينها أداهم للأمانة أقضاهم للحقوق أصدقهم للحديث إليه وصاياهم وودائعهم تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنه أدانا للأمانة وأصدقنا للحديث" ([57]).

تواجه الأمة الإسلامية تحديات مشتركة منها :

- أ- التحدي الصهيوني: يعمل الصهاينة على تثبيت مشروع التطبيع مع أجزاء من الأمة المسلمة تمهيداً لتركيزها وجعل العلاقات مع الكيان الإسرائيلي طبيعية على كل المستويات:
- السياسي والإعلامي: وذلك بالاعتراف بدولة إسرائيل وبناء علاقات سياسية وإعلامية معها، وإزالة أوصافها الحقيقية عنها مثل: المحتل، المغتصب، العدو.
- الاقتصادي: فتح الأسواق العربية والإسلامية لمنتوجات الكيان الصهيوني.
- التربوي: تغيير برامج الأمة التعليمية وفق ما يرسخ أفكار الصهيونية ويتلاءم مع سياسة السلام والتعايش معها .
- الأخلاقي: إشاعة أخلاق اليهود الفاسدة.
- الثقافي: ضرب هوية الأمة وكيانها الثقافي واتهام الإسلام بأنه دين الإرهاب.
- النفسي: قتل روح الجهاد في نفوس المسلمين لضمان أمن إسرائيل.
- ب- تحدي التخلف: تعيس الأمة في مجموعها التخلف عن ركب الثورات: البيولوجية، الإلكترونية، المعلوماتية، الفضائية والتكنولوجية، ومما يكرس هذا التحدي وجود عوامل الطرد والتهجير لأدمغة المسلمين، ويعايشها عوامل الجذب في البلاد الأجنبية.
- ج- تحدي العولمة: تعمل العولمة على فرض نظم معينة على الأمة في جميع المستويات: السياسية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية لاحكام القبضة على مقدرات الأمة ومواردها ([58]).

الفرع الثالث: أسباب الفرق بين المسلمين وعلاجها

1. لغة التكفير.

ذكرنا ان هناك فئات لغتها لغة التكفير كما يعتقد ذلك فئات من الوهابية او من غيرهم. فلغة التكفير هي عامل هادم لمبدأ الوحدة، وهي عامل يثير الغبار أمام تحويل مبدأ الوحدة من مبدأ قرآني الى خلق تربوي يمارسه كل مسلم، لغة التكفير التي حاربها النبي المصطفى صلى الله عليه وآلله حينما حرم على من تلفظ الشهادتين ماله ودمه وعرضه وجرت المناكح والمواريث.

اذن عندما نستخدم لغة التكفير ونصطدم ونواجه هذه اللغة لغة الرحمة لغة الحنان التي بثها النبي المصطفى (صلى الله عليه وآلله) بثها في اصحابه المقربين لديه، لاحظوا القرآن كيف يتحدث عن صاحبة النبي المنتجبين عندما يقول ﴿مَحْمَدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُّ إِعْلَانًا إِلَّا فَمَنْ يَرِدْ تَدَدْ مِنْ كُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْزِيُهُمْ وَيُعْلِمُهُمْ أَذْلَلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةٌ عَلَى الْكَاافِرِ﴾([59]), وعندما يقول ﴿إِنَّمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ كَفَرَ رُحْمَاءُ بَرِيْدَهُمْ﴾([60]), اذلة على المؤمنين يعني كانوا يتمثلون مبدأ الرحمة وخلق الرحمة الذي مثله النبي المصطفى ولم يكونوا يتعاملون بلغة التكفير فالعامل الاول لغة التكفير

2. مجازاة سياسة السلطان.

بعض علماء المذاهب الاسلامية مع الاسف لأنه موظف في دولة معينة موظف في حكومة معينة مجازاة لسياسة السلطة التي هو موظف فيها مجازاة لذلك يحاول ان يظهر الفرق بين المسلمين يحاول ان يحتكر الحقيقة لبعض المذاهب دون بعض المذاهب الاخرى ولو تجرد من مجازاة سياسة السلطان وعاش الخلق النبوى وعاش المبادئ النبوية على صفاتها ونقائصها لكان مطبقاً لمبدأ الوحدة عملياً اذن عندما

نتماشى مع الاجواء السياسية التي تقتضي احياناً التصالح بين الدول و تقتضي احياناً التفارق والنزاع بين الدول عندما نجري على طبق الاهواء والمصالح السياسية سوف يكون مبدأ الوحدة معرضاً بالزوال والضياع في كل وقت ولكن عندما نلتزم الروح النبوية روح الرحمة وروح الحنان فحينئذ سوف تكون عمليين يعني وحدوين عملياً ونظرياً.

3- الاختلاف الفقهي.

رغم ان المسائل الفقهية من فروع الدين وليس من أصولها إلا اننا نجد بعض المسلمين صدورهم لا تسع هذا الاختلاف الفقهي، فيحمل حقداً على كل من يخالفه الرأي في مسألة فقهية، وهذا الأمر مع شديد الأسف متجسد في واقعنا الخارجي سواءً أكان على مستوى مذاهب أو على مستوى مقلدين لمراجع مختلفين، مثل ذلك الخلافات لأجل اختلاف الفقهاء في فتاوى التطبيق.

في حين ان هذا الاختلاف الفقهي في الحقيقة من دلالات وعلامات يسر الإسلام وسماحته، من خلال التوسيع على أبناء المسلمين وعدم التصييق عليهم، فلا ينبغي أن نجعل من هذه الميزة عاماً في تحزئة الدين، أو التفريق بين المسلمين.

ان الاختلاف والاجتهاد لا يلغي الوحدة، فلقد شهد تاريخ الإسلام اختلاف الرأي والعقيدة في كثير من القضايا النظرية، وقد شاع هذا الاختلاف، وكان موضع قبولٍ وتقديرٍ ما لم يخل بالأصول الكلية المشتركة، بل اعتبر أمراً ضرورياً، حتى أن بحوثاً نظريةً كثيرةً في الأصول المشتركة مثل التوحيد والنبوة والقيادة بعد النبي والمعاد والصفات الإلهية والقرآن قد جرت، وهي فضلاً عن كونها لم تؤدِ إلى أن يعمد المفكرون الإسلاميون إلى تكفير بعضهم بعضاً، فإن ساعدت كثيراً على توسيع المعارف الحكيمية والكلامية وتعديقها.

أما اختلاف النظر في الفروع المتفق عليها مثل الصلاة والحج والعمران ومخالف أبواب الاقتصاد والعقوبات وغيرها فكثيرةً وشائعة، فهي لا تؤدي إلى المسّ بالمبادئ والأصول والمشتركات، ولا إلى التكفير بين المسلمين "وهو المبدأ الأساسي لحفظ وصون الوحدة الإسلامية" التي تقوم على جعل المتن الكلي للدين الإسلامي محل توافق اعتقاد جميع المجتمعات الإسلامية، وليس هناك أي مانع عقلي أو شرعي لتحقيق هذه الوحدة المطلوبة ([61]).

فعلى الرغم من كون العقيدة الإسلامية واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، إلا أن السياسة والاتصال بالمذاهب الفكرية والدينية للأمم الأخرى، كانت سبباً في عدول البعض عن المنهج العقدي، المحمدي السليم، وتحولها إلى أقىسه منطقية ومناقشات كلامية فلسفية، تمخضت عن مدارس فكرية عقدية، كالمعتزلة والأشاعرة والماطريديةالخ، والتي كانت عاملاً لتفريق المسلمين، ولزم تنقيف الأمة بالتركيز على القواسم المشتركة في العقيدة كالتوحيد والنبوة والمعاد وغيرها واحترام عقائد واراء الآخرين وعدم النيل من رموزهم، قال تعالى (وَلَا تَسْبِّحُوا إِلَيْهِمْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنَّ سُبَّابِيْرُ وَاللَّهَ عَدُوُّهُمْ كَذَلِكَ زَيَّنُهُمْ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَّا لَهُمْ شُرُّمٌ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَذَّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ([62]).

5- الغرور بالنفس والتعصب للرأي.

والذي كان وما يزال سبباً في نشوء الفرق بين المسلمين، وعلاجه بالعودة للتربية القرآنية: {فَبِئْمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْدَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْدَتَ فَظَّا غَلَطِيْطَ الْقَلْبَ لَانْفَضَّ وَا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاءَ وَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْتَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُمْتَوَكِلِينَ} ([63]).

6- الجهل وقلة العلم.

يعتبر الجهل من أخطر موانع الوحدة، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : **الجَهْلُ فَسادٌ كُلُّ اُمْرٍ** ([64]).

وعنه عليه السلام أيضاً: **الذَّاسُ أَعْدَاءُ ما جَهَّلُوا** ([65]).

قال الإمام الصادق عليه السلام : **مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِ الإِجَابَةُ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ ، وَالْمُعَارَضَةُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ ، وَالْحُكْمُ بِمَا لَا يَعْلَمُ** ([66]). وعلاجه بالعلم والعودة لأهل الذكر فيما نجهل ولا نعلم.

7- مؤامرات أعداء الإسلام.

مواقفات الأعداء لا تنتهي لتفريق صفوف المسلمين وتشتيت وحدتهم، ومحاولة زرع بذور الفرقة والخلاف بين أبناءه ومثاله احتلال الصهاينة لفلسطين، والاعتداء على العراق واليمن وسوريا وغيرها من البلدان، وعلاجه بالتوعية والمواجهة.

8. حب الدنيا .

حب الدنيا - بتعبير رسول الله صلى الله عليه وآله - رأس كل خطيئة([67]) ، لأنها تجعل الفرد متمسكاً بمصالحه الشخصية وحب الأنماط ، فهو لا ينظر للمصلحة العامة وبالتالي سوف تصطدم المصالح وتولد الأحقاد والبغضاء والشحناه والفرقة والاختلاف.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه، جعل الله الفقر بين عينيه وشتت أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره"([68]).

وعلاجه :أن يعرف أن الدنيا ليست هي الهدف ولا الغاية، وأن السعادة فيها وضيعة وزائلة وغير باقية أصلاً ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّرْيَا وَرِزْنَتُهَا وَمَا عِنْدُهُ اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ([69]). وان يتذكر الموت، ويزهد في الدنيا، قال علي عليه السلام: ليس الزهد أن لا تملك شيئاً، بل الزهد ألا يملك شيء ([70]).

المبحث الخامس: تحقيق الوحدة بنشر تعليمات القرآن والسنة النبوية

الفرع الأول: أنواع وسائل النشر

يمكن تصنيف وسائل النشر ضمن ثلاثة أنواع رئيسية، هي:

يُستخدم الورق والجبر والطابعة لعرضها، ومن أهم هذه الوسائل:

1. الصحف والجرائد

2. المجلات

وسائل النشر غير المطبوعة

تصنف إلى وسائل مسموعة ومرئية وإلكترونية، حسب الأداة الإعلامية التي تعرضها، ومنها :

1. التلفاز

2. المذيع أو الراديو

3. الإنترنـت

تُعد شبكة الإنترنـت من أحدث وسائل الإعلام في العالم، وتجمع بين الصحف المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية، وممـا يُميـز الإنترنـت أـنـه مـُسـتقـلـ تمامـاً عن الدول وسياساتها، مما لا يـُتيـح لأـحدـ أنـ يـتحـكـمـ بهـ وبـمـحتـويـاتهـ وماـ يـُعـرـضـ عـلـيـهـ منـ آراءـ وـأـفـكارـ، كماـ يـُفـدـمـ كـثـيرـاـ منـ الخـدـمـاتـ، وـيـحـتـويـ عـلـىـ كـمـ هـائلـ منـ المـعـلـومـاتـ ([71]).

الفرع الثاني: الدعوة إلى الوحدة في المنظور الإسلامي.

لزم الانتباه بـان وسائل الإعلام التي تديرها أيدـيـ خـفـيـةـ تروـجـ للـمسـائـلـ الـخـلـافـيـةـ بـينـ المـذاـهـبـ الإـسـلـامـيـةـ، إـنـهـمـ يـحاـولـونـ عـبـثـاـ زـرـ الفـرقـةـ. إـنـ الـمـسـلـمـيـنـ إـخـوـةـ فـيـماـ بـيـنـهـمـ وـلاـ يـتـفـرـقـونـ مـنـ خـلـالـ الـأـعـلـامـ السـيـئـةـ لـبعـضـ الـعـنـاصـرـ الـفـاسـدـةـ. أـصـلـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ وـهـيـ الشـيـعـةـ وـالـسـنـنـةـ، إـنـ السـنـنـةـ فـيـ طـرـفـ وـالـشـيـعـةـ فـيـ طـرـفـ لـبعـضـ الـعـنـاصـرـ الـفـاسـدـةـ. آخـرـ، قـدـ وـقـعـتـ بـسـبـبـ الـجـهـلـ وـالـإـعـلـامـ الـذـيـ يـمـارـسـ الـأـجـانـبـ، مـثـلـمـاـ نـلـاحـظـ بـيـنـ الشـيـعـةـ وـأـنـفـسـهـمـ وـجـودـ أـشـخـاصـ مـخـلـفـينـ فـيـماـ بـيـنـهـمـ، يـحـارـبـ أـحـدـهـمـ الـآخـرـ، وـوـقـوفـ طـائـفةـ ضـدـ أـخـرىـ بـيـنـ نـفـسـ الـإـخـوـةـ أـهـلـ السـنـنـةـ. فـجـمـيعـ

طوائف المسلمين تواجه اليوم قوى شيطانية ت يريد اقتلاع جذور الإسلام.

هذه القوى التي أدركت أن الشيء الذي يهددها هو الإسلام، وأن الشيء الذي يهددها هو وحدة الشعوب الإسلامية.

على جميع المسلمين في كل بلدان العالم أن يتحدوا اليوم فيما بينهم، لا أن تقف طائفة هنا وتطرح نفسها، وتقف طائفة أخرى في مكان آخر وتطرح نفسها أيضاً⁽⁷²⁾.

فلتحقيق الوحدة الإسلامية لزم استخدام كل وسائل الإعلام المتنوعة المذكورة أعلاه؛ لأجل التأكيد على أهمية الوحدة الإسلامية في القرآن والسنّة النبوية، وبيان مقوماتها، وحكمها وأدلتها الشرعية، والآثار الإيجابية المترتبة على تحقيق الوحدة، والآثار السلبية المترتبة على الفرقة، وبيان مخاطرها، ولزم ان تعقد الندوات والمؤتمرات والبرامج دورات تدريبية متنوعة لترسيخ قيمة الوحدة في أذهان المسلمين والسعى لأجل تطبيقها.

ولزم تذليل كل الصعوبات والعقبات التي تقف دون تحقيق الوحدة ومنها الوقوف على كل أسباب الفرقة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها وعلاجها.

الخاتمة.

أن الوحدة بين أبناء البشرية إنما يمكن أن تتحقق فيما إذا كان هناك قاسم مشترك ورئيسي يكون منطلقاً لهذه الوحدة، ومقبولاً في العمل من أجل الوحدة. ومن وجهة نظر القرآن الكريم يمكن تحديد هذا القاسم المشترك على مستوى البشرية على أساس الأمرين التاليين:

الأول: الإيمان بـ ﷺ تعالى والوحى والرسالات واليوم الآخر.

الثاني: القول بالعزّة والكرامة الإنسانية، واحترام الإنسان وحرفيته في العقيدة والفكر والعمل.

فرغم كثرة التحديات وخطورتها إلا أن الأمة قادرة على مواجهتها والصمود أمامها، ولكن لن يتحقق ذلك إلا بما يلي:

1. فهم الإسلام والارتقاء إلى مستوى أحكامه: دراية وتطبيقاً.

2. معرفة خطورة هذه التحديات والعمل على تجاوزها.

3. تجميع جهود أبناء الأمة المسلمة وترشيدها.

4. استثمار موارد الأمة وطاقاتها.

5. معرفة مواطن الخلل في الأمة، وعقد العزيمة على معالجتها.

نأسأه تعالى أن يوحد قلوب المسلمين وان يقوى شوكتهم وان يجعلهم من المعتصمين بحبله والسائلين على نهج القرآن والسنة

الفهرست

المقدمة

المبحث الأول: مقومات الوحدة في القرآن الكريم

الفرع الأول: تعريف الوحدة.

الفرع الثاني: القرآن الكريم مصدر الوحدة الإسلامية

الفرع الثالث: مقومات الوحدة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مقومات الوحدة في السنة النبوية

الفرع الأول: السنة النبوية مصدر الوحدة الإسلامية

الفرع الثاني: مقومات الوحدة في السنة النبوية

المبحث الثالث: مخاطر الفرق بين المسلمين وأسبابها

الفرع الأول: تعريف الفرق.

الفرع الثاني: مخاطر الفرق.

الفرع الثالث: أسباب الفرق بين المسلمين

المبحث الرابع: تحقيق الوحدة بنشر تعليمات القرآن والسنة النبوية

الفرع الأول: وسائل النشر.

الفرع الثاني: الدعوة إلى الوحدة في المنظور الإسلامي.

الهوا مش:

[1] الحجرات/10.

[2] منهجية الثورة الإسلامية، مقتطفات من أفكار وأراء الإمام الخميني ٧ ، ص 435.

[3] كتيب الوحدة الإسلامية، محمد أحمد مصطفى (أبو زهرة)، إصدار سلسة الثقافة الإسلامية، المكتب الفني للنشر، سبتمبر 1958م، ص 29.

[4] وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية للدكتور أحمد عمر هاشم، ص 7.

- [5] كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، 3/281، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
- [6] فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، 2/483، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ.
- [7] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، 3/446، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، وانظر تاج العروس، للزبيدي، 1/2326.
- [8] الأنبياء، 92/.
- [9] الكلمات القصار، مواعظ وحكم من كلام الإمام الخميني™، 7، ص 50.
- [10] صحيفه الإمام (ترجمة عربية)، ج 21، ص 358-357.
- [11] النساء / 1.
- [12] مسند أحمد بن حنبل، 5 / 416.
- [13] الإسراء / 70.
- [14] الحجرات / 13.
- [15] البقرة / 285.
- [16] الأنبياء / 92.
- [17] بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 9، ص 301.
- [18] مستدرك الوسائل 6 : 503 ح 7368.

[19] مدارك الأحكام - السيد محمد العايلي - عليه الرحمة - ج 4 ص 312.

[20] نفس المصدر السابق.

[21] البقرة / 197.

[22] المائدة: 97.

[23] البقرة/125.

[24] منهاجية الثورة الإسلامية، مقتطفات من أفكار وأراء الإمام الخميني ٧، ص 142.

[25] كلمة للإمام الخميني ٧ بعنوان: الحج وأبعاده.

[26] المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العايلي الكفعumi، 281 .

[27] الفاتحة/6-5.

[28] النساء / 59.

[29] أضواء البيان: ١ / 244 .

[30] النساء/97.

[31] البقرة/36.

[32] الحجرات/10.

[33] الحجرات/12.

[34] الأنصار/60.

[35] الصف/4.

[36] نداء الإمام الخميني إلى حجاج بيت الله الحرام 2 ذي الحجة 1400هـ. ق.

[37] المائدة/2.

[38] منهاجية الثورة الإسلامية، مقتطفات من أفكار وأراء الإمام الخميني ٧ ، ص 428-427.

[39] نهج البلاغة، ص508.

[40] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء ان الأعمال بالنية الحسنة، ج30/1.

[41] صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ص، ج2/886.

[42] الشورى/23.

[43] مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

[44] جاء في سيرة ابن إسحاق ، وسيرة ابن هشام : آخرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار فقال : « تآخوا في الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيده علي بن أبي طالب فقال : « هذا أخي » فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعليه ابن أبي طالب رضي الله عنه أخوين (سيرة ابن هشام ٢ : ١٠٩) .

[45] صحيح مسلم بشرح النووي ج16 ص140.

[46] صحيح البخاري، كتاب المطالع، باب نصرة المظلوم ج2، 863.

[47] صحيح مسلم بشرح النووي ج 16 ص 140.

[48] سنن الترمذى، ج 4، ص 466.

[49] مسند أحمد بن حنبل، باقي مسند الأنصار، حديث رقم 22978.

[50] مقال لدكتور إبراهيم عوض بعنوان (الأحلاف في الجاهلية)، في شبكة الألوكة.

[51] وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، أحمد منصور أبو عوده، ص 180.

[52] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، حديث رقم 34.

[53] الكافي، الكليني، ج 2، ص 25.

[54] فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب المسميات، من سالم الهمساتيون من.

لسانه ويد.

[55] البقرة/204-205.

[56] البقرة/12-8.

[57] شرح أصول الكافي - مولى محمد صالح المازندراني - ج 11 - الصفحة 91.

[58] مقال: مقومات وحدة الأمة الإسلامية، الدكتور سعيد بويزري، من موقعه الشخصي.

[59] الفتح/29.

[60] المائدة/54.

[61] سلسة المؤتمرات والندوات الفكرية، مكتبة المعارف الإسلامية، ص 20. ندوة بعنوان (الوحدة الإسلامية

المرتكزات والنتائج) منظم الندوة: مركز الإمام الخميني الثقا في - بيروت.

[62] 108/ الأنعام .

[63] آل عمران/ 159 .

[64] غرر الحكم : 930 .

[65] نهج البلاغة : الحكمة 172 و 438 .

[66] أعلام الدين : 303 .

[67] اخرجه احمد في الزهد ص(117) .

[68] الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 359 .

[69] القصص/ 60 .

[70] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٢٩٩٠ .

[71] د. فهمي قطب الدين النجار (2014-7-6)، "من وسائل الإعلام (الإنترنت)" ، شبكة الألوكة الثقافية الالكترونية .

[72] منهجية الثورة الإسلامية، مقتطفات من أفكار وأراء الإمام الخميني ٧، ص 434 – 435 .